جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المرحلة الرابعة

تاريخ البلاد العربية المعاصرة

(الثورة العربية الكبرى)

م.د. فاروق عبد الطيف

العام الدراسي٢٠٢٥-٢٠٢٦

المحاضرة الثانية : الثورة العربية ١٩١٦

الثورة العربية الكبرى ثورة مسلحة قادها أمير مكة الشريف الحسين بن علي، بدعم من بريطانيا، في التاسع من شعبان عام ١٣٣٤هـ /حزيران ١٩١٦، ضد الدولة العثمانية، لتزايد الشعور القومي عند العرب حينها، ورغبة كثيرين منهم في الاستقلال عن العثمانيين.

أسباب الثورة العربية الكبرى

لقيام الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية عدة عوامل، أولها سياسة التتريك والتجنيد الإجباري، وسياسة القمع التي نهجها من تولوا السلطة بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني، ومشاركتهم في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ إلى جانب ألمانيا، وما خلفه ذلك من أوضاع اجتماعية قاسية.

وعام ١٩١٥ عاشت عدة مناطق عربية مجاعة، بسبب مصادرة السلطات العثمانية للمحاصيل الزراعية، والأملاك الفلاحية، لتمويل قواتها العسكرية المشاركة في الحرب.

وكان السبب الثاني ناتجا عن مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، في ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٤، ما أخاف وأزعج بريطانيا، إذ خشيت ثورة المسلمين ضدها، خاصة لو خرج العثمانيون منتصرين.

وكان انتصار الدولة العثمانية احتمالا مطروحا، وكان من شأنه أن يحيي فكرة الوحدة العربية أو الإسلامية عند العرب والمسلمين، ما يهدد الوجود البريطاني في المنطقة وآسيا بأكملها.

وأكدت هذه المخاوف مذكرة إستراتيجية أعدَّتها الدائرة السياسية في حكومة الهند البريطانية، مبرزة أن المخاطر تتمثل في الخوف من ثورة المسلمين في مصر والهند ضد الوجود البريطاني، وإحياء فكرة الوحدة الإسلامية مجددا، ودعت المذكرة إلى زعزعة استقرار الدولة العثمانية وإضعافها من الداخل لإنهاء هذه المخاطر.

في حين كان السبب الثالث في قيام هذه الثورة هو طموح الشريف الحسين بن علي ليصبح خليفة للعرب وللمسلمين، بعد الوعود التي قدمتها له الحكومة البريطانية، حينما اختارته وشجعته ليكون حاكما على المناطق العربية التي كانت تحت سلطة العثمانيين.

بداية الثورة

بعد اقتناع بريطانيا بضرورة إنهاك الدولة العثمانية، التي كانت تشكل خطرا على وجودها في المنطقة العربية وآسيا، عبر إحيائها لفكرة الوحدة بين المسلمين؛ بدأت الحكومة والمخابرات البريطانية في البحث عن بديل، ليحل محل الأمير العثماني في المدينة المنورة فخر الدين باشا، في المناطق العربية التي كان يحكمها العثمانيون مع ضرورة امتلاك هذا البديل لصفات وشروط محددة، تجعله يحظى بالإجماع من طرف العرب وعموم المسلمين، ليضمن البريطانيون عدم ثورة هؤلاء عليهم.

واختير الشريف الحسين بن علي أمير مكة بديلا، وهو منحدر من سلالة النبي محمد ﷺ، وكان يمتلك سلطة روحية كبيرة على عموم المسلمين بفضل هذا النسب.

وكانت علاقة الشريف الحسين بن علي مع الحكومة العثمانية متوترة جدا، بسبب رغبة العثمانيين في الإطاحة به من إمارة مكة، وهو ما كان يدركه، خاصة بعد إطاحة حكومة الاتحاد والترقي التركية بالسلطان عبد الحميد الثاني.

وبدأ البريطانيون في مراسلة الشريف الحسين بن علي، عن طريق المندوب السامي البريطاني في مصر هنري مكماهون، فيما سمي تاريخيا بـ (مراسلات الحسين- مكماهون) سنة ١٩١٥، لتشجيعه على الثورة ضد العثمانيين، ووعدوه بتنصيبه خليفة على المسلمين.

وفي ٣٠ أغسطس/آب ١٩١٥، بعث هنري مكماهون رسالة تحريضية إلى الشريف الحسين بن علي، جاء فيها إن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة.

وقد فعلت الإغراءات البريطانية فعلتها في نفس الشريف الحسين بن علي، الذي كان يطمح لخلافة المسلمين، فأعلن الثورة على العثمانيين في العاشر من يونيو/حزيران عام ١٩١٦، بعد أن أطلق الرصاصة الأولى، من شرفة قصره في مكة، إيذانا بانطلاق ما عرف بـ الثورة العربية الكبرى ضد حكم العثمانيين.

وأثلج هذا الحدث صدر مكماهون، فبعث رسالة إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن في ١٤ أغسطس/آب عام ١٩١٦، يقول فيها إن لدينا فرصة فريدة قد لا تسنح مرة أخرى، في أن نؤمّن بواسطة الشريف نفوذا مهما على الرأي العام الإسلامي والسياسة الإسلامية، وربما نوعا من السيطرة عليهما.

ودعمت بريطانيا الشريف الحسين بن علي بالسلاح والمال، بعدما أمدته خلال السنة الأولى من الثورة بـ٧١ ألف بندقية، وأكثر من ٤٠ مليون طلقة، كما عززت جيشه بأعداد كبيرة من الأسرى العرب الذين كانوا تابعين للجيش العثماني.

أهم الأحداث

بدأت هجمات الثورة العربية المدعومة من طرف الجيش البريطاني على الوحدات العثمانية، وانطلقت المعارك بشكل فعلي في جدة، بتاريخ ١٣ يونيو/حزيران ١٩١٦، وانهزم العثمانيون هناك وكان الاستيلاء على مدينة جدة بمينائها البحري انتصارا سياسيا وعسكريا حاسما للعرب، إذ سهّل لهم عملية وصول الإمدادات الغذائية والعسكرية.

وتمت بعدها السيطرة على مكة في التاسع من يوليو/تموز ١٩١٦، في حين استمرت الحامية العثمانية صامدة في المدينة المنورة، وصمدت بقوة ضد القوات العربية، تحت قيادة الفريق عمر فخر الدين باشا، ورفضت الاستسلام حتى يناير/كانون الثاني عام ١٩١٩.ورغم ذلك، لم تكن الثورة العربية ضد العثمانيين في بدايتها بالقوة المطلوبة في نظر البريطانيين، ما دفعهم إلى إرسال مساعدات عسكرية للقوات العربية، كما قرر ضابط المخابرات البريطاني توماس إدوارد لورنس، المعروف تاريخيا بـ لورانس العرب، تحمل مسؤولية قيادة الثورة بشكل مباشر.

وشكل لورانس -الذي كان جزءا من جيش الشريف الحسين- وحدات تهاجم القوات العثمانية، وتعمل في الوقت نفسه على تدمير خط السكك الحديدية الذي أنشأه العثمانيون بالحجاز، لتعطيل خطوط الإمداد، وتقييد حركة الجيوش العثمانية، وتحييد دفاعها عن الجبهات الرئيسية الأخرى، كالعراق وفلسطين.

وفي عام ١٩١٧، نسّق "لورانس العرب" مع الأمير فيصل، أحد أبناء الشريف الحسين بن علي، لشن هجوم ناجح على ميناء العقبة، حيث واجها مقاومة قوية من سكان المنطقة، الذين ظلوا يحاربون إلى جانب العثمانيين، لكنهما نجحا في الاستيلاء على الميناء.

ومن جانب آخر، ساعد الثوار العرب الجنرال البريطاني إدموند ألنبي، قائد التجريدة المصرية (حينما كانت مصر تحت الانتداب البريطاني) في شن هجمات على الخط الدفاعي العثماني في غزة، على مستوى بئر السبع ووادي نهر اليرموك، ما ساعد البريطانيين على الاستيلاء على القدس في ديسمبر/كانون الأول ١٩١٧.

واستمرت هجمات القوات العربية مدعومة من قوات الحلفاء في التقدم طوال عام ١٩١٨، مما أدى إلى تحييد المواقع التابعة للعثمانيين، وتسبب في تراجع جيوشهم واستسلامهم في الأخير، لتتمكن القوات العربية من الاستيلاء على دمشق في بداية أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٨.

وفي ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٨، تم التوقيع على هدنة مودروس، بين العثمانيين وقوات الحلفاء التي كانت ضمنها جيوش الحسين بن علي العربية، والتي أنهت الأعمال العدائية بين الدولة العثمانية والحلفاء بشكل رسمي.

وفي مارس/آذار عام ١٩٢٠، أعلن المؤتمر الوطني السوري تنصيب الأمير فيصل بن الحسين بن علي ملكا على سوريا، لكن هذا التنصيب لم يستمر طويلا مع بداية مفاوضات ما بعد الحرب العالمية الأولى.